تقاريـــظ الكتـــاب

obeikandl.com

obeikandl.com

كلمة شيخنا الأستاذ الجليل صاحب الفضيلة
الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات
المقرئ الكبير في هذا العصر
وأعلى المقرئين إسناداً في مصر والمدرس بقسم
تخصص القراءات بالأزهر سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه «وبعد»: فقد قرأ عليّ الأستاذ الفاضل الشيخ عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي ما تيسرت قراءته من كتابه المسمى «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» فرأيت فيه الفوائد الكثيرة التي تدل على اطلاعه الواسع. وهذا الكتاب بحق قد خدم القرآن الكريم حيث بين ما يجب على القارئ من انتهاج منهج السلف الصالح الذين كرسوا حياتهم على فهم الكتاب المبين ودراسة أحكامه التي تتبع في تلاوته وحرموا على التالي أن يخلط، ويقرأ قراءة خارجة عن السنن القويم، الذي عرف من لدن رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونقل إلينا بلا تحريف ولا تبديل، ولا تغيير حسب الآراء والأهواء. وإني لأشكر للأستاذ المرصفي ما انتهجه في الرد على أولئك الذين لم يعبؤوا بالتخليط والتركيب بل كان رأيهم على عكس ما عرف من كلام المتقدمين وصدق الله العظيم القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وإنا له لحافظون﴾. وما هذا العمل إلا أثر لهذا الحفظ الذي تكفل به رب العالمين.

ونرجو من الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب وبمؤلفه النفع العميم. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآلهم وأصحابهم والحمد لله رب العالمين.

أملاه

أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات

المقرئ بالقاهرة المحروسة

والمدرس بقسم تخصص القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر سابقاً

تحريراً في ظهر يوم الخميس ٢٧ من شعبان المبارك سنة ١٤٠٠هـ
الموافق ١٠/ ٧/ ١٩٨٠م بالقاهرة
درب الأتراك بجوار الجامع الأزهر الشريف.

obeikandl.com

كلمة الأستاذ الجليل صاحب الفضيلة العلامة الشيخ حسين خطاب
شيخ القراء بدمشق الشام بالجمهورية العربية السورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. وأنزل عليه الكتاب ولم يجعل له عوجاً بلسان عربي مبين هدى ورحمة للمتقين. والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الكرام البررة الذين حملوا أمانة القرآن الكريم سالمة نقية من كل زيف وأدوها كما تحملوها إلى أتباعهم حتى وصلت إلينا بالسند المتواتر النقي الشريف بارزة فيها معجزة قول الله العظيم: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾.

وبعد: فقد شرفني الله تعالى بزيارة الحرمين الشريفين في غرة جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ لأداء الزيارة والعمرة وأثناء وجودي بالمدينة المنورة أكرمني الله تعالى بالاجتماع بالأستاذ الفاضل المقرئ فضيلة الشيخ عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي وكان قد اختير للتدريس بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وذاكرته بعض الأحكام المتعلقة بعلوم القرآن ورواياته فأعجبت به وبصفاء ذهنه وحسن اتجاهه، وثباته على العهد الذي أخذه عليه أشياخه، وحرصه على نقاء الأمانة القرآنية التي شرفه الله بها، ونشاطه في بث هذا العلم ونشره تعليماً وتأليفاً، وقد أطلعني ـ حفظه الله ـ في المسجد النبوي الشريف على بعض مؤلفاته في علوم القرآن المطبوعة والتي هي تحت الطبع. أما المطبوع «فالطريق المأمون: إلى أصول رواية قالون» من طريق الشاطبية. وأما ما كان تحت الطبع فمسودة الكتاب الذي أسماه «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» فتصفحت فيه بعض المواضيع المتعلقة بعلم التجويد فوجدته كتاباً جامعاً مبسطاً ملمًّا بأبواب هذا الفن وقد جمع فيه ما تبعثر في كتب القدامى وناقش بعض النصوص للمؤلفين السابقين مناقشة علمية أدبية، وأبدى في ذلك رأيه الذي ألهمه الله إياه. وقد

وجدت الأستاذ الجليل سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً قد قرأه وقدم له تقديماً حسناً ورغَّب في قراءته عموم المسلمين لينتفعوا به في تلاوة الكتاب العظيم، وينطقوا بحروفه وكلماته بعيدة عن التحريف والتصحيف، فيتقربوا بذلك إلى الله وينالوا من لدنه الثواب والأجر الجزيل.

وقد ضممت صوتي إلى صوته مرغباً في قراءة هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه ليرد المسلمين عن اللحن والخطأ والتحريف في كتاب الله عز وجل إلى النطق به غضًّا طريًّا كما نزل. مع العلم أنه لابد من الرجوع إلى التلقي من أفواه الشيوخ الذي هو الأصل في نقل القرآن الكريم، وما تسطير قواعد هذا الفن في بطون الأسفار وكتب التجويد القديمة والحديثة إلا للاستئناس بها، وأما إحكام النطق بألفاظ القرآن فمرده أولاً وآخراً إلى المشافهة والأخذ من أفواه المتقنين من مشايخ الإقراء. هذا وأرجو الله العظيم لفضيلة الشيخ عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي أن يزيده قوة ونشاطاً في نشر علوم القرآن والدفاع عنه ليدخل في عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**». وينال وسام الشرف الذي رفع رايته خاتم النبيين بقوله: «**أشراف أمتي حملة القرآن**». كما أسأله تعالى أن ينفع بعلومه وتآليفه المسلمين في الدنيا والآخرة. وأن يجزل له الأجر والثواب ويسدد خطاه إلى ما فيه الصواب والله ولي التوفيق.

كتبه
خادم القرآن الكريم
حسين خطاب
شيخ القراء بدمشق

المدينة المنورة في يوم الأربعاء
٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠هـ.

كلمة الأستاذ الجليل فضيلة الشيخ عبدالرازق على موسى
من علماء الأزهر الشريف والمدرس بكلية القرآن الكريم
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ونوراً. وجعله للعالمين دستوراً، وجعل له حلاوة وعليه طلاوة لمن تلاه حق التلاوة، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الذي كان خُلُقُه القرآن، وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان، ما اختلف الملوان، وتعاقب الجديدان. أما بعد.

فقد اطلعت على كتاب أخينا في الله تعالى العلامة المحقق المجيد، والفهامة المدقق الفريد صاحب الفضيلة الشيخ عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي بارك الله في عمره وعمله وأطال الانتفاع بعلمه الذي توفر على تصنيفه في علم التجويد ليستفيد منه المسلمون بما يقربهم إلى الله من تصحيح التلاوة على النحو المأثور والمسمى «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» فرأيته قد أحاط بمسائل التجويد علماً، وانتظمها بياناً وفهماً، ورأيت عظم الحاجة إلى مثله ليرجع إليه ويعول عليه... وإنه لمن نعم الله التي لا تحصى أن قيض لهذا المؤلَّف هذا العلامة. فقد صحبته ورأيت له مواقف مشهودة محمودة في نصرة القرآن الكريم والذود عن حياضه ودفع جهالات المغيرين عليه، وعادية الخائضين فيه بغير بينة ولا برهان، أعلى الله بها هامة الحق المأثور ودمدم بها على خواء الباطل المدحور، فكان للقرآن نصيراً، جزاه الله خير الجزاء، ومنَّ عليه بمزيد الفضل والآلاء. وقد نبه على سهو القدامى وخلط المحدثين. فأعلى راية الكتاب المبين. ودفع شُبَهَ المشكِّكين وأقام المتهوكين الحائرين على خير بينة وأوثق برهان بأوضح حجة وأظهر بيان، فكان بغية الملتمس، جعله الله في ميزان حسناته، وأعلى به درجاته، آمين. وفيه فرائد مدخرة، وفوائد معتبرة لا يقدرها قدرها إلا من رزقه الله التوفيق للاطلاع عليها في مواضعها منه فعنئذ يروي غليله ويشفي عليله ويهدي سبيله.

والحق أقول: إنه بتأليف هذا الكتاب برأ ذمة القراء والمقرئين. وتقر

أرواحهم في قرارها المكين وهو ما نحمد الله عليه في المبتدأ والمنتهى. ونرجو أن يوفق للاطلاع عليه أهل النُّهى، وأن يجعله زاداً للمعاد في يوم النفاد لمؤلفه وكل من انتفع به بالاطلاع عليه. إنه ولي المؤمنين وهو يتولى الصالحين.

كتبه

عبدالرازق علي موسى

مدرس القراءات وعلومها

بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

تحريراً في يوم الأحد الموافق أول محرم الحرام
سنة ١٤٠١هـ ٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٠م بالمدينة المنورة.

obeikandl.com

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ
محمد تميم الزعبي المقرئ بمدينة حمص
بالجمهورية العربية السورية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هيأ في كل عصر من الأعصار من أوقف حياته لخدمة القرآن. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالضاد.
وبعد: فإني قد تشرفت بالاطلاع على كتاب شيخنا الفاضل فضيلة الشيخ عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي الموسوم «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» فقرأت منه عدة مباحث فوجدته جامعاً لأمهات مسائل فن التجويد مستوفياً كل مسألة حقها ومستحقها يغني العالم عن النصب في تحقيق مسألة ما عويصة في هذا المجال، ويوفي بغرض المبتدئ بما يسد به رمقه من القواعد والأحكام وقد جمع ـ حفظه الله ـ شتات الأقوال ورتبها وأحسن. وردَّ سقيمها بالحجة وأوجز وما قصر.

فجاء كتاباً بتوفيق الله تعالى تبصرة للمبتدي، وتذكرة للمنتهي مشتملاً على كل ما يحتاجه طالب علم التجويد من أبسط مسائله إلى أدقها ولا غرابة في ذلك فالمؤلف ـ حفظه الله وأدامه ذخراً للمسلمين ـ محقق مدقق عرفته عن قرب أثناء قراءتي عليه القرآن الكريم بالقراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر فما من مسألة من دقائق فن التجويد والقراءات إلا وله فيها باع. وله عليها اطلاع.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياه للعمل بكتابه وأن يخلص لوجهه الكريم أقوال الكل منا وأعماله. وهو المسئول سبحانه أن يخص بأزكى صلواته وأوفى سلامه نبينا وآله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى رحمة الغني

محمد تميم الزعبي

تحريراً بالمدينة المنورة

في الثالث من شعبان سنة ١٤٠٠هـ.

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير والمقرئ الشهير
الشيخ عامر السيد عثمان شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية حاليًا
والمستشار في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد حبيبنا وطبيب قلوبنا صلاة وسلاماً دائمين ما تعاقب الليل والنهار وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

وبعد:

فقد اطلعت على كتاب «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» لمؤلفه الجهبذ العلامة الشيخ عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي من علماء الأزهر الشريف فوجدته كتاباً مهذباً مبسطاً مرتباً قد جمع فيه أمهات المسائل التي يحتاجها طالب هذا الفن.

فقد جمع الأمور في مجاريها، وحاد عن الشطط في مراميها وصحح الخلط والأوهام ورد على من يقول بتركيب القراءات وخلط الروايات.

والحقيقة التي لا مرية فيها أن العالم الإسلامي كان ينتظر كتاباً يجمع مسائل التجويد واختلافات أهل الأداء من القراء النجباء فجاء هذا الكتاب في حينه ووقته.

ومؤلف هذا الكتاب معروف بمؤلفاته وتضلعه في هذا الفن فهو محقق مفنن له قدم راسخة في فن القراءات والتجويد، وإن هذا الكتاب يوفر على المسلمين بشكل عام وطلاب هذا الفن بشكل خاص مؤنة الرجوع إلى المراجع القديمة والحديثة، فلدى اطلاعي على هذا الكتاب أدهشني ما فيه من نقولات وترتيبات لم أر أحداً جمعها ونسقها ورتبها على هذا الترتيب من علماء هذا الفن المتأخرين والمتقدمين، وخاصة ذكر الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب فترجم لهم بملحق خاص في آخره.

والله أسأل أن يجزي مؤلف هذا الكتاب خير الجزاء في يوم المعاد، وينفع به المسلمين آمين آمين.

كتبه

عامر السيد عثمان

تحريراً في يوم الأربعاء ٢١/٨/١٤٠٦هـ
بالمدينة المنورة على ساكنها أزكى الصلاة والسلام.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من شاء من خلقه لحفظ كتابه، وجعلهم من جملة أوليائه وخواص أحبابه، ووعدهم على تلاوته الصحيحة والعمل بما فيه جزيل الثواب، وأعلى الدرجات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم العرض والحساب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أحب الأحباب إلى العزيز الوهاب، القائل: «**أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**»(١). والقائل: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(٢).

والقائل: «**إن لله تعالى أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»(٣).

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين نقلوا القرآن وحافظوا عليه ورتلوه كما أنزل، وعملوا بما فيه، فأحلوا حلاله، وحرَّموا حرامه، واهتدوا بهديه، وتخلقوا بآدابه، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

«أما بعد» فيقول أفقر العباد وأحوجهم إلى الله عز شأنه عبدالفتاح السيد

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه الجزء السادس ص (٢٣٦) طبعة الشعب بالقاهرة عام ١٣٧٨هـ باب «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

(٢) وبهذا اللفظ أورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير وعزاه لكل من أبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرك ص (٤٢٨) الجزء الثالث طبعة دار الكتب العربية لمصطفى الحلبي بمصر.

(٣) وبهذا اللفظ أورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى كل من أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك ص (٤٠٤) الجزء الأول المتقدم.

عجمي المرصفي بلداً ومولداً، المصري وطناً الشافعي مذهباً، الأزهري تربية، لما تشرفت بتدريس علم التجويد بالمدارس القرآنية كمدرسة مدينة تاجوراء وترهونة وغيرهما من المدن الليبية إلى جانب قيامي بواجب إلقاء دروس الوعظ والإرشاد بالجامعة الإسلامية بإقليم طرابلس الغرب بليبيا آنذاك، رأيت أن من الواجب عليَّ نحو القرآن الكريم وأحكام تلاوته أن أكتب كتاباً في فن تجويد القرآن متوخياً فيه سهولة الأسلوب ووضوح المعنى وبسط الموضوع، وتقريب البعيد، وتجنب التعقيد، ليكون للمبتدئين تبصرة، وللمنتهين تذكرة، وقد قيدت جل مسائله بشواهد من المنظوم تضمنت ما جاء في المتنين المباركين متن المقدمة الجزرية للحافظ ابن الجزري ومتن تحفة الأطفال للعلامة الشيخ سليمان الجمزوري وغيرهما من المتون المعول عليها في هذا الشأن. ومما أخذته عن شيوخي بالأزهر المعمور حالة الأداء ليعم النفع به ويسهل الاغتراف منه، فليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، فجاء بحمد الله كتاباً وافياً بالمقصود منه، جامعاً للفوائد المتعلقة بموضوعه، ولم أدخر جهداً في تنقيحه وتهذيبه وتحريره وتقريبه. تيسيراً لطلابه، ومع هذا فإني معترف بالتقصير أمام الأثبات النحارير، ولا أدَّعي السلامة فيه من العيوب؛ لأنه لا كمال إلا لله وحده علاَّم الغيوب، ولا عصمة إلا للأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، ولما فتح الله عليَّ بإتمام كتابته سميته آنذاك «طريق المريد إلى علم التجويد».

ثم إنني لما شرفتني العناية الإلهية بابتعاثي إلى «كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية» إحدى كليات الجامعة الإسلامية بطيبة مدينة رسول الله المنورة الزكية. على ساكنها أفضل الصلاة وأسنى التحية، لأقوم فيها بتدريس العشر القراءات على ما تواترت به الروايات، وما يتبعها من علوم فواضل كعلمي الرسم والضبط وعلم الفواصل «عد الآي» وكان إحكام هذه الأحكام متوقفاً على دراسة علم التجويد، الذي هو حق الله على العبيد إذا ذكروه بتلاوة القرآن المجيد، أعدت النظر في هذا المصنَّف وأجريتُ عليه قلم التنقيح ليوافق مستوى طلاب الجامعة من الإجمال والتوضيح، والكناية والتصريح، والزيادة والإفادة فجاء ـ والفضل لله وحده ـ درة يتيمة في بابه، فريداً في استيعابه، في إيجازه وإطنابه.

والتزمت فيه التنبيه على سهو القدامى وخلط المحدثين من سائر ما اطلعت عليه إلا ما رأيت العزوف عن الوقوف عنده طويلاً أليق بحاله وأصلح لمآله لعدم اشتهاره أو لعدم تلقي الناس له بالقبول وقد قمت بذكر تراجم لجميع من أوردت ذكره من العلماء في أصل الكتاب. وجعلت ذلك في ملحق خاص بآخره ليكون أعون للطالب على معرفة أهل العلم الذين هم شهودنا ووسائطنا في نقل هذا العلم، وإليهم تنتمي الأقوال فيه وليكون أعون على الاستفادة من أهل العلم والاقتداء بهم واقتفاء سننهم، ولما أن أكمل الله لي منته، وأتم علي نعمته سميته حاليًا «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثيبني عليه ـ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ـ وأن ينفع به أهل القرآن، في كل زمان ومكان، إنه الجواد الكريم. الرؤوف الرحيم.

المؤلف

عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي

المدرس بكلية القرآن الكريم

والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة

تم تبييضه مع الزيادة والتنقيح وذكر أعلامه بالمدينة المنورة في يوم الجمعة المبارك ٢٧ من شوال سنة ١٣٩٩هـ. وتمت كتابته الأولى بمدينة تاجوراء ـ طرابلس ـ ليبيا في يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٣/٩/٣٠م.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة الكتاب

والمقصود منها ذكر التعريف بحفص وبشيخه الإمام عاصم ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ثم ذكر الإسناد الذي أدَّى إليَّ رواية حفص عن عاصم ثم يتبع ذلك ذكر أشياء هامة ينبغي تقديمها على مباحث هذا الفن كما ينبغي للطالب معرفتها كذلك كمبادئ علم التجويد ومراتب القراءة وأركان القرآن الكريم إلى آخر ما هنالك، ولكل كلام خاص نوضحه في الفصول الآتية:

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

في التعريف بحفص رضي الله عنه

هو حفص بن سليمان ابن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزاز ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته.

قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة. ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور مكة فأقرأ بها أيضاً، وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان. وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم. وقال ابن المنادى: قرأ على عاصم مراراً وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهراً وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي ـ رضي الله عنه ـ.

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثير منهم: حسين بن محمد المروزي، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق، والعباس بن الفضل الصفار، وعبدالرحمن بن محمد بن واقد، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس وغيرهم. ولد رضي الله عنه سنة ٩٠ تسعين من الهجرة، وتوفي رحمه الله سنة ١٨٠هـ ثمانين ومائة على الصحيح، غفر الله له ولنا وللمسلمين قاطبة بمنه وكرمه آمين، انتهى ملخصاً من ابن الجزري غاية النهاية ج١ ص ٢٥٤. طبعة الخانجي بمصر عام ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

الفصل الثاني

في التعريف بالإمام عاصم الكوفي رضي الله عنه

هو عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط بالمهملة والنون، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمي في موضعه، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان ثقة ضابطاً صدوقاً، وحديثه مخرج في الكتب الستة، وهو من التابعين، أخذ القراءة عرضاً على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وغيرهما[1] وروى عنه القراءة خلق كثير منهم أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد العطار، وإسماعيل بن مجالد، والحسن بن صالح، وحفص بن سليمان، والحكم بن ظهير، وحماد بن زيد، وحماد بن أبي زياد، وحماد بن عمرو، وسليمان بن مهران الأعمش، وسلام بن سليمان أبو المنذر، وسهل بن شعيب، وأبو بكر شعبة بن عياش، والضحاك بن ميمون، وعمرو بن خالد وآخرون لا يُحصون. وروى عنه حروفاً من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والحارث بن نبهان، وحمزة الزيات، والمغيرة الضبي وغيرهم. وتوفي رحمه الله تعالى على ما صححه الحافظ ابن الجزري آخر سنة سبع وعشرين ومائة، ودفن بالسماوة في اتجاه الشام، رحمه الله رحمة واسعة، انتهى ملخصاً من ابن الجزري غاية النهاية ج١ ص ٣٤٨ تقدم.

---

(١) سيأتي سند الإمام عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذكر إسناد حفص اهـ مؤلفه.

obeikandl.com

الفصل الثالث

في ذكر الإسناد الذي أدى إليَّ رواية حفص عن عاصم رضي الله عنهما

أقول: قرأت القرآن الكريم من أوله إلى آخره برواية حفص عن عاصم عدة مرات على غير واحد من الثقات الجهابذة الأثبات، منهم شيخنا الموقر الأستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ زكي محمد عفيفي نصر المرصفي ابن العلامة المحقق الأستاذ الجليل الشيخ محمد عفيفي نصر المرصفي شيخ القراء والمقرئين في وقته ببلدنا مرصفا[1] رحمهما الله تعالى. وشيخنا الموقر الشيخ رفاعي محمد أحمد المجولي المرصفي شيخ القراء والإقراء. بمرصفا رحمه الله تعالى... وشيخنا الفاضل الشيخ محمد الأنور حسن شريف المشهور بالحاج الأنور شيخ القراء والإقراء بمحافظة الشرقية[2] رحمه الله تعالى. وشيخنا الفاضل الشيخ حامد علي السيد الغندور المقرئ الكبير بالسماعنة أطال الله حياته نفعاً للمسلمين وهو ابن العلامة المحقق الشيخ علي السيد الغندور شيخ القراء والإقراء في وقته بمحافظة الشرقية، وأستاذنا الجليل العلامة المحقق والمتقن المدقق شيخ شيوخ الإقراء في هذا العصر وأعلى القراء إسناداً في مصر صاحب الفضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد الزيات أطال الله حياته نفعاً للمسلمين وذخراً لكتاب ربّ العالمين.

أما أستاذنا الشيخ زكي محمد عفيفي نصر المرصفي فقرأت عليه القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم مرات من طريق الشاطبية وأخبرني أنه قرأها ضمن القراءات السبع من طريق الشاطبية على العلامة المحقق والمتقن المدقق الشيخ

---

(١) هي قرية من قرى محافظة القليوبية إحدى محافظات جمهورية مصر العربية ـ الوجه البحري.

(٢) محافظة الشرقية إحدى محافظات جمهورية مصر العربية ـ الوجه البحري.

محمد أحمد.شرع المرصفي شيخ القراء والإقراء في وقته بمرصفا.

وأما أستاذنا الشيخ رفاعي محمد أحمد المجولي المرصفي فقرأت عليه القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم مرتين. الأولى: إفراداً. والثانية: جمعاً ضمن القراءات السبع من طريق الشاطبية. وأخبرني أنه قرأها ضمن القراءات السبع من الطريق المذكور على الأستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد أحمد شرع المرصفي المتقدم وأخذ العلامة الشيخ أبو شرع القراءات السبع من الشاطبية عن الأستاذ الكبير والعالم النحرير التقي الورع الشيخ ضيف الله سالم عامر الشبلنجي[1] وهو «أي الشيخ ضيف الله» عن الأستاذ الفاضل الشيخ غنيم محمد غنيم وهو عن الأستاذ الفاضل الشيخ حسن الجريسي الكبير رضي الله عنه وهو عن خاتمة القراء المحققين شمس الملة والدين الشيخ أحمد الدُّريّ المالكي الشهير بالتهامي أحسن الله إليه.

وأما شيخنا الكبير فضيلة الشيخ محمد الأنور حسن شريف فقرأت عليه رواية حفص عن عاصم ضمن القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة وأخبرني بأنه تلقى القراءات العشر من الطريق المذكور على الأستاذ الجليل الشيخ محمد الغريب المشهور بأبي قاعود. وأخبره بأنه تلقاها عن الأستاذ الكبير الشيخ عبدالعزيز مصطفى السحار المقرئ الشهير بالقاهرة المحروسة ثم أخذ أيضاً القراءات العشر من الطريق المذكور ثم من طريق طيبة النشر على الأستاذ الفاضل والمربي الكامل الذي فضله بين الورى مشهور الشيخ أحمد يوسف عجور المقرئ الكبير بالجامع الأحمدي[2] بمدينة طنطا[3] فأما الشيخ عبدالعزيز السحار[4] فقد قرأ على الأستاذ الكبير الشيخ محمد حسن الإبياري وهو «أي الشيخ الإبياري» عن

---

(١) نسبة إلى مدينة شبلنجة من أعمال محافظة القليوبية إحدى محافظات جمهورية مصر العربية ـ الوجه البحري اهـ مؤلفه.

(٢) نسبة إلى العالم الجليل سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه.

(٣) مدينة كبيرة عاصمة محافظة الغربية إحدى محافظات جمهورية مصر العربية ـ الوجه البحري اهـ مؤلفه.

(٤) سيأتي إسناد العلامة الشيخ أحمد يوسف عجور قريباً اهـ مؤلفه.

الشيخ حسن الجريسي الكبير وهو عن العلامة المحقق والمتقن المدقق الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية في وقته وهو عن العلامة الفاضل الشيخ أحمد الدُّرّي المالكي الشهير بالتهامي المتقدم ذكره.

وأما أستاذنا الكبير فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد محمد الزيات فقرأت عليه القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم مرتين:

الأولى: جمعاً ضمن القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة.

والثانية: جمعاً ضمن القراءات العشر من طريق طيبة النشر، وأخبرني بأنه قرأ القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة والطيبة على الأستاذ الكبير والعلم الشهير شيخ الإقراء بالقاهرة في وقته فضيلة الشيخ عبدالفتاح هنيدي، وأخبره بأنه أخذ القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة ثم من طريق الطيبة على الأستاذ الكبير والعالم النحرير الشيخ محمد أحمد الشهير بالمتولي السالف الذكر، وهو «أي الشيخ المتولي» عن الشيخ الكبير خاتم المحققين الشيخ أحمد الدُّري المالكي الشهير بالتهامي المتقدم، وأخذ العلامة التهامي القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة ثم من طريق طيبة النشر عن الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بن أحمدالمعروف بسلمونة شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية في زمانه، وهو عن السيد إبراهيم العبيدي، وهو عن مشايخ أجلَّاء منهم المتقن المحقق الشيخ عبدالرحمن الأجهوري المقرىء المالكي الأحمدي الأشعري المصري وطناً، والعمدة الفاضل المحقق السيد علي البدري، وأخذ الأجهوري والبدري عن جماعة من المحققين: منهم العلامة المحقق الشيخ أحمد الإسقاطي، وقرأ الإسقاطي على المحقق ابن الدمياطي، وقرأ ابن الدمياطي على العلامة المحقق العالم العامل والولي الكامل الشيخ أحمد البنا الدمياطي صاحب الإتحاف، وقرأ صاحب الإتحاف عن مشايخ أجلَّاء: منهم العلامة المحقق أبو الضياء الشيخ علي بن علي الشبراملسي، وقرأ الشبراملسي على العالم الفاضل الشيخ عبدالرحمن اليمني، وهو عن الشيخ أحمد ابن عبدالحق السنباطي، وهو عن المحقق الشيخ شحاذة اليمني، وهو عن الناصر الطبلاوي، وهو عن شيخ الإسلام والمسلمين أبي

يحيى زكريا الأنصاري، وهو عن شيخه أبي النعيم رضوان العقبي، وهو عن الحافظ محمد بن محمد بن محمد الجزري، وهو عن الشيخ أبي محمد عبدالرحمن بن المبارك بن معالي البغدادي الواسطي ثم المصري، وهو عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالخالق المصري المعروف بالصائغ، وهو عن شيخ الإقراء بمصر الإمام أبي الحسين عليّ بن شجاع المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبي، وهو عن قطب الزمان ومعدن العرفان الإمام أبي القاسم ابن فيرة الرعيني الشاطبي رضي الله عنه ونفعنا بعلمه، وهو عن الشيخ أبي الحسن علي بن هذيل بالأندلس، وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح، وهو عن الحافظ أبي عمرو الداني.

قال الحافظ أبو عمرو الداني: وأما رواية حفص فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ، قال حدثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن صالح الهاشمي الضرير المقرىء بالبصرة قال حدثنا أبو عباس أحمد بن سهل الأشناني، قال قرأت على أبي محمد عبيد بن الصباح، وقال قرأت على حفص، وقال قرأت على عاصم.

قال أبو عمرو الداني: وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن، وقال لي قرأت بها على الهاشمي، وقال قرأت على الأشناني عن عبيد عن حفص عن عاصم، وقرأ عاصم على أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي وأبي مريم زر بن حبيش، وأخذ أبو عبدالرحمن عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ زر عن عثمان وابن مسعود رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الأمين جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله وتقدست أسماؤه.

إسناد العلامة الشيخ أحمد يوسف عجور وهو الأستاذ الثاني للشيخ محمد الغريب المشهور بأبي قاعود المتقدم والذي قد وعدنا بذكره، فنقول:

وأما الشيخ أحمد يوسف عجور فقد قرأ القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة والطيبة على والده العالم الكبير والمقرئ الشهير الشيخ يوسف عجور كبير

المقرئين في وقته وشيخ الإقراء بالجامع الأحمدي بطنطا، وهو أي «الشيخ يوسف عجور» أخذ القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة والطيبة عن الأستاذ الشيخ علي صقر الجوهري المرحومي.

وأما أستاذنا الموقر الشيخ حامد علي السيد الغندور فقد قرأت عليه القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، وكذلك رواية الأصبهاني عن ورش عن نافع، وقراءة حمزة ويعقوب والجميع من طريق طيبة النشر، وكذلك قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر من طريق الدرة، وأخبرني بأنه أخذ القراءات الثلاث ضمن القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة وكذلك رواية الأصبهاني عن ورش عن نافع. ورواية حفص عن عاصم وقراءة حمزة ويعقوب من طريق طيبة النشر على الأستاذ الفاضل والمربي الكامل خاتمة المحققين الشيخ إبراهيم أحمد سلام المالكي شيخ القراء والإقراء في وقته بالجامع الأحمدي بطنطا، وأخبره بأنه تلقى القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة والطيبة على الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد مصطفى مراد المرحومي، وهو «أي الشيخ أحمد مصطفى» أخذ القراءات العشر المذكورة آنفاً عن الأستاذ الكبير الشيخ علي حسن أبو شبانة وهو عن الأستاذ الجليل الشيخ علي صقر الجوهري المرحومي المتقدم.

وأخذ العلامة الشيخ علي صقر الجوهري المرحومي عن الإمام الهمام علامة الأنام المحقق المدقق سيدي الشيخ مصطفى الميهي وهو عن والده العلامة المحقق الواصل سيدي الشيخ علي الميهي وعن سيدي سالم النبتيتي[1].

قال العلامة النبتيتي: أخذت جميع ذلك عن سيدي وأستاذي وعمدتي وملاذي خاتمة محققي هذا الشأن سيدي الشيخ علي البدري الشافعي، وهو عن الشيخ أحمد الإسقاطي الحنفي رضي الله عنه، وقرأ العلامة الإسقاطي على الشيخ أبي السعود ابن أبي النور، وعلى العلامة المحقق شمس الدين المنوفي، وعلى الشهاب أحمد البنا، وهم قرؤوا القرآن كذلك على الضياء سلطان بن أحمد

---

(١) نسبة إلى قرية نبتيت من قرى محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية.

المزاحي، وهو قرأ كذلك على العلامة سيف الدين بن عطاءالله الفضالي البصير بقلبه، زاد الشهاب البنا فقال وعلى النور عليّ بن عليّ الشبراملسي، وزاد الشيخ المنوفي فقال: وعلى النور عليّ بن إبراهيم الرشيدي المعروف بالخياط، وهم والشبراملّسي قرؤوا على الزين عبدالرحمن ابن العلامة الشيخ شحاذة اليمني، وهو والفضالي قرآ على والده الشيخ شحاذة اليمني المذكور، وهو على العلامة ناصر بن سلام الطبلاوي، زاد الشيخ عبدالرحمن اليمني فقال: وقرأته كذلك على العلامة شهاب الدين أحمد بن الشرف عبدالحق بن محمد السنباطي الشافعي، والنور عليّ بن محمد بن خليل بن موسى بن غانم المقدسي الأنصاري الخزرجي الحنفي، وقرأ ابن عبدالحق على الجمال يوسف بن شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري الخزرجي، وهو والطبلاوي على المشهور من الإجازات شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري، وقرأ ابن غانم على الشرف بن عبدالحق السنباطي، والمحب أبي الجود محمد بن إبراهيم السمديسي الحنفي وهما وشيخ الإسلام قرؤوا على الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي، زاد شيخ الإسلام فقال: وعلى الزين رضوان بن محمد بن يوسف والزين طاهر بن محمد بن عليّ النويري، والشهاب أحمد بن بكر بن يوسف القلقيلي المعروف بالأسكندري، وهم والأميوطي قرؤوا على الحافظ المتقن الثقة الضابط الشمس أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي.

قال الحافظ ابن الجزري: وأما رواية حفص فحدثنا بها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الفيروزأبادي بقراءتي عليه بسفح قاسيون، حدثنا علي بن أحمد فيما شافهني به، حدثنا أبو اليمن زيد بن الحسن، حدثنا عبدالله بن علي البغدادي، حدثنا الإمام أبو الفضل الشريف، حدثنا أبو عبدالله الكارزيني، أخبرني بها عالياً جدّ الشيخ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن هلال قراءة مني عليه بالجامع الأموي بدمشق، عن أبي الحسن عليّ بن أحمد ابن أبي المكارم اللبّان عن أبي عليّ الحداد، عن أبي بردة المليخي قراءة قالا: حدثنا الشريف أبوالحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي بالبصرة حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني قال: قرأت على أبي محمد عبيد بن الصبّاح قال: قرأت على حفص قال: قرأت على عاصم:

قال الحافظ ابن الجزري: وقرأت بها القرآن كله على عبدالرحمن بن أحمد بمصر، وقال لي قرأت بها على إبراهيم بن أحمد، وقال قرأت بها على زيد بن الحسن، وقال قرأت بها على سبط الخياط. وقال قرأت بها على الشريف أبي الفضل، وقال قرأت بها على الكارزيني، وقال قرأت بها على الهاشمي، وقال قرأت بها على أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني، وقال قرأت على أبي محمد عبيد بن الصباح، وقال قرأت على حفص وقال قرأت على عاصم وتقدم سنده.

قلت: وقرأت القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم مرتين أخريين ـ بقسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر آنذاك ـ على غير واحد من الثقات بأسانيدهم المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الأستاذ الكبير فضيلة الشيخ أحمد عبدالعزيز أحمد الزيات وتقدم سنده وفضيلة الشيخ حسن المري الذي قرأ على فضيلة الشيخ الزيات المتقدم وفضيلة الشيخ عبدالله البطران الذي أخذ عن العلامة المحقق الشيخ خليل الجنايني عن الإمام المتولي الذي تقدم سنده غير مرة.

فأما المرة الأولى: فقرأتها ضمن القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة في المرحلة الأولى التي بنهايتها يمنح الطالب «الشهادة العالية للقراءات»[1] بعد اجتياز امتحانها.

وأما المرة الثانية: فقرأتها ضمن القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر في المرحلة الثانية وهي المسماة بقسم تخصص القراءات والتي بنهايتها يمنح الطالب «شهادة التخصص في القراءات» بعد اجتياز امتحانها والحمد لله. قد منحني الله تعالى من فضله هاتين الشهادتين كما منحني من قبلهما شهادة «إجازة

---

(١) منحني الله تعالى من فضله وجوده «الشهادة العالية للقراءات» في عام ١٣٧٦هـ الموافق لعام ١٩٥٧م ومنحني سبحانه شهادة التخصص في القراءات» في عام ١٣٨٠هـ الموافق لعام ١٩٦١م. وأما إجازة التجويد فحصلت عليها من قبل بفضل الله تعالى في عام ١٣٧٣هـ الموافق لعام ١٩٥٤م ثم أكرمني الله بعد ذلك بمنحي «الإجازة العالية» من كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر في عام ١٣٩٠هـ الموافق لعام ١٩٧٠م اهـ مؤلفه.

التجويد» من شعبة التجويد بالقسم المذكور فحمداً له تعالى وشكراً ونسأله تعالى المزيد من العلم والتوفيق في طلبه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآلهم وأصحابهم والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com

الفصل الرابع

في ذكر مبادئ علم التجويد

ينبغي لكل من شرع في فن من الفنون أن يعرف مبادئه العشرة المشهورة ليكون على بصيرة في المشروع فيه، وحيث إن رسالتنا هذه خاصة بعلم التجويد فينبغي أن نتكلم على تلك المبادئ العشرة الخاصة به ليكون الطالب على علم بها فنقول وبالله التوفيق ومنه نستمد العون والقول:

الأول: حده: التجويد مصدر جود تجويداً، والاسم منه الجودة ضد الرداءة[1] وهو في اللغة التحسين يقال جوَّد الرجل الشيء إذا أتى به جيداً ويستوي في ذلك القول والفعل.

. ويقال لقارئ القرآن الكريم المحسن لتلاوته: «مجوِّد» بكسر الواو إذا أتى بالقراءة مجوَّدة ـ بفتح الواو ـ الألفاظ بريئة من الجوْر والتحريف حال النطق بها. وفي الاصطلاح: إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه ـ بفتح الحاء ـ من الصفات.

فحق الحرف من الصفات أي الصفات اللازمة الثابتة التي لا تنفك عنه بحال، كالجهر، والشدة، والاستعلاء، والاستفال، والإطباق، والقلقلة، إلى غير ذلك مما سنذكره مبسوطاً في موضعه.

ومستحقَّه أي من الصفات العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال وتنفك عنه في البعض الآخر لسبب من الأسباب كالترقيق والتفخيم، فإن الأول ناشئ عن صفة الاستفال والثاني ناشئ عن صفة الاستعلاء[2] وكالإظهار والإدغام والإخفاء

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر الجزءالأول ص (٢١٠) للحافظ ابن الجزري ط المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.

(٢) قد يوجد التفخيم لبعض حروف الاستفال كالراء واللام في بعض أحوالهما وقد يكون التفخيم هنا =

والمد والقصر إلى غير ذلك مما سيأتي مفصلاً، مشروطاً بشروطه في محله إن شاءالله تعالى.

الثاني: موضوعه: هو الكلمات القرآنية من حيث إعطاء حروفها حقها ومستحقها كما مر من غير تكلف ولا تعسّف في النطق مما يخرج بها عن القواعد المجمع عليها. وزاد بعض أئمتنا ـ الحديث الشريف ـ إذ يرى تطبيق قواعد التجويد في قراءته[1] والجمهور على أن موضوع التجويد هو القرآن الكريم فقط.

الثالث: ثمرته: هي صون اللسان عن اللحن[2] في لفظ القرآن الكريم حال الأداء وكذلك الحديث الشريف عند من رأى ذلك، وقد تقدم ما عليه الجمهور في هذا الشأن.

الرابع: فضله: هو من أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بكلام الله تعالى.

الخامس: نسبته من العلوم: هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم.

السادس: واضعه: أما الواضع له من الناحيةالعملية فهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه نزل عليه القرآن من عند الله تعالى مجوَّداً وتلقاه صلوات الله وسلامه عليه من الأمين جبريل عليه السلام كذلك وتلقته عنه الصحابة وسمعته من فيه الشريف كذلك وتلقاه من الصحابة التابعون كذلك وهكذا إلى أن وصل إلينا عن طريق شيوخنا متواتراً ولا ينكر هذا إلا مكابر أو معاند.

وأما الواضع له من ناحية قواعده وقضاياه العلمية ففيه خلاف فقيل أبو الأسود الدؤلي. وقيل أبو عبيد القاسم بن سلام. وقيل الخليل بن أحمد وقيل غير هؤلاء من أئمة القراءة واللغة.

السابع: اسمه: علم التجويد.

الثامن: استمداده: جاء من كيفية قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم

= واجباً وقد يكون جائزاً وسنقفك على هذا قريباً في موطنه بمشيئة الله تعالى أهـ مؤلفه.

(١) انظر نهاية القول المفيد ص ١٥ ط لاهور باكستان عام ١٣٩١هـ وكذلك كتاب انشراح الصدور ط المليجي بالقاهرة عام ١٣٢٣هـ وغيرهما أهـ مؤلفه.

(٢) سيأتي الكلام على اللحن في فصل خاص به قريباً إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

من كيفية قراءة الصحابة من بعده والتابعين وأتباعهم وأئمة القراءة إلى أن وصل إلينا بالتواتر عن طريق شيوخنا.

التاسع: حكم الشارع فيه هو الوجوب العيني على كل مكلَّف من مسلم ومسلمة يحفظان القرآن كله أو بعضه ولو سورة واحدة لثبوت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾[1] أي اتله على تؤدة وطمأنينة وخشوع وتدبر مع مراعاة قواعد التجويد من مد الممدود وقصر المقصور وإظهار المظهر وإدغام المدغم وإخفاء المخفى إلى غير ذلك مما سيأتي مبسوطاً في مواضعه. وقد أخبر غير واحد من أئمتنا أنه صح عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ «الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»[2] أهـ.

وإذا تأملنا في الآية الكريمة نجد أن الله تبارك وتعالى لم يقتصر على الأمر بالفعل في قوله عز شأنه: ﴿وَرَتِّلِ﴾ بل أكده بمصدر مؤكد للأمر وهو قوله سبحانه: ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ وهذا مما يفيد الاهتمام بشأنه والترغيب في ثوابه والعمل به.

هذا: والأمر في هذه الآية للوجوب كما هو الأصل في الأمر إلا أن تكون

---

(١) سورة المزمل، الآية: ٤.

(٢) انظر المراجع الآتية: (١) النشر في القراءات العشر الجزء الأول ص (٢٠٩). (٢) انظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الناظم ص (٣٥ ـ ٣٦) طبعة مصطفى الحلبي بمصر عام ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م. (٣) انظر لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام القسطلاني شارح البخاري الجزء الأول ص (٢٢٠) ط القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م بتحقيق فضيلة الشيخ عامر عثمان ودكتور عبدالصبور شاهين. (٤) شرح الجزرية المقدمة لملا علي القارئ ط مصطفى الحلبي بالقاهرة ص (٢٠). (٥) شرح الجزرية المقدمة للشريف ابن يالوشة ط تونس ص (١٩ ـ ٢٠). (٦) كتاب نهاية القول المفيد: في فن التجويد للشيخ محمد مكي نصر ص (٧). ط مصطفى الحلبي بالقاهرة. (٧) كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني ص (٥) الطبعة الثانية بالقاهرة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م وغير ذلك من المراجع أهـ مؤلفه.

قرينة تصرفه عن هذا الوجوب إلى غيره من المعاني كالندب أو الإباحة أو التهديد. . . إلخ ولا قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره مما ذكر ونحوه فبقي على الأصل وهو الوجوب فتأمل.

وما الأمر بالترتيل هنا إلا لأن الترتيل صفة تكلم الله بالقرآن كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1] وناهيك بهذا شرفاً وجلالاً.

وأما السنة: فكثيرة منها ما خرَّجه الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وعزاه للطبراني في الأوسط وابن مردويه وسعيد بن منصور من حديث موسى بن يزيد الكندي رضي الله عنه قال: «كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿**إِنَّما الصَّدقات للفُقَراءِ والمَسَاكينِ**﴾ مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها: ﴿**إِنَّما الصَّدقاتُ للفُقراءِ والمساكينِ**﴾ فمدها أهـ فابن مسعود الذي هو أشبه الناس سمتاً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة «**الفقراء**» من غير مد ولم يرخص له في تركه، مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها، ولكن لأن القراءة سنة متَّبعة يأخذها الآخر عن الأول كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه، واستفاض النقل عنه بذلك؛ أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ بغير قراءة النبي صلى الله عليه وسلم التي أقرأ بها أصحابه رضي الله عنهم جميعاً، فدل ذلك على وجوب تعلم التجويد واتباع أحكامه عند التلاوة، لدلالة مثل هذا النص بالجزء على الكل.

وسيأتي لهذا الحديث مزيد تفصيل في «باب المد والقصر» من هذا الكتاب إن شاء العزيز الوهاب سبحانه وتعالى. وهناك سنشير إلى تخريجه مستوفى.

وأما إجماع الأمة فقد قال العلامة الشيخ محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد ما نصه: فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى زماننا ولم يختلف فيه أحد منهم وهذا من أقوى الحجج أهـ منه بلفظه ص (١٠).

العاشر: مسائله وهي قواعده كقولنا: كل نون ساكنة وقع بعدها حرف من

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٢، أهـ مؤلفه.

حروف الحلق يجب إظهارها ويسمى إظهاراً حلقيًا، وكل حرف مد وقع بعده ساكن أصلي وصلاً ووقفاً يُمدّ مدًّا طويلاً ويسمى مدًّا لازماً وهكذا، وقد أشار إلى ما قدمنا في هذا الفصل الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

والأخْـذُ بـالتَّجـويـدِ حتـمٌ لازمُ ... مَـنْ لـمْ يُجـوِّدِ القـرآنَ آثِـمُ
لأنَّـه بِـه الإلـهُ أنـزلا ... وهكـذا مِنْـهُ إلينَـا وَصَـلَا
وهـوَ أيضـاً حليَـةُ التِّـلاوةِ ... وزينـةُ الأداءِ والقـراءةِ[1]
وهـو إعطـاءُ الحـروفِ حقَّهـا ... مـن صفـة لهـا ومُستحقَّهـا
ورد كـلٌ واحـد لأصلـهِ ... واللفـظُ فـي نظيـره كمثلـه[2]
مكمِّـلًا مـن غيـرَ مـا تَكَلُّـف ... بـاللطـفِ فـي النُّطـقِ بـلا تعسُّـفِ
وليـس بينـهُ وبيـن تـركـهِ ... إلا ريـاضـةُ امـرئٍ بفكِّـهِ اهـ

---

(١) الفرق بين التلاوة والأداء والقراءة هو أن التلاوة قراءة القرآن متتابعاً كالأوراد والأثمان والأحزاب، والأداء هو الأخذ عن الشيوخ، والقراءة أعم منهما. والحاصل أن التجويد حلية وزينة لكل من الثلاثة: التلاوة إلخ أهـ مؤلفه.

(٢) أي ومن التجويد أيضاً أن تردّ كل حرف من الحروف إلى أصله أي مخرجه وحيزه وأن تلفظ في ذلك الحرف كلفظك بنظيره من غير زيادة ولا نقص بمعنى أنك إذا لفظت بحرف مفخم أو مرقق أو مشدد أو ممدود أو مقصور وجاء له نظير ففخم الثاني كتفخيم الأول ورقق الثاني كترقيق الأول وشدد الثاني كتشديد الأول وهكذا دواليك أهـ مؤلفه.

obeikandl.com

الفصل الخامس

في بيان مراتب القراءة

تقدم أن فرضيَّة علم التجويد ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ومما ورد في هذا الشأن من الأدلة قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[1].

والترتيل هو أحد مراتب القراءة الثلاث التي يجب على القارىء معرفتها وهي كما يلي:

الترتيل، والحدر، والتدوير.

أما الترتيل: فهو القراءة بتؤدة واطمئنان مع تدبر المعاني ومراعاة أحكام التجويد من إعطاء الحروف حقها من الصفات والمخارج ومد الممدود وقصر المقصور وترقيق المرقَّق وتفخيم المفخَّم مما يتفق وقواعد التجويد وهو أفضل المراتب الثلاث فقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال جل شأنه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

وأما الحدر: بسكون الدال، فهو الإسراع في القراءة مع المحافظة على قواعد التجويد ومراعاتها بدقة وليحترز القارئ حينئذ من بتر حروف المد وذهاب صوت الغنة واختلاس أكثر الحركات ومن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة.

وأما التدوير: فهو القراءة بحالة متوسطة بين مرتبتي الترتيل والحدر مع المحافظة على قواعد التجويد ومراعاتها كذلك.

والمراتب الثلاث في الأفضلية على النحو التالي الترتيل فالتدوير فالحدر آخرها وقد نظم هذه المراتب صاحب تذكرة القراء فقال:

الحـــدْرُ والتـــرتيـــل والتـــدويـــر والأوســـط الأتـــم فـــالأخيـــر[2]

والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة المزمل، الآية: ٤.

(٢) انظر تذكرة القراء في علم التجويد نظم مخطوط للعلامة الشيخ إبراهيم بن عبدالرزاق ورقة رقم (١٤) أهـ مؤلفه.

الفصل السادس

في معرفة أركان القرآن الكريم

تقدم أن الأخذ بقواعد التجويد واجب شرعي في قراءة القرآن الكريم يثاب القارئ بفعلها ويأثم بتركها، ولا يكفيه مجرد العلم بها من الكتب، بل لابد له من الرجوع إلى الشيوخ المتقنين الآخذين ذلك عن أمثالهم المتصل سندهم برسول الله صلى الله عليه وسلم: والأخذ عنهم والسماع من أفواههم لأن هناك أموراً لا تُدرَك إلا بالسَّماع منهم ورياضة اللسان عليها المرة تلو المرة أمامهم كالروم والإشمام والإدغام والإخفاء والمد والقصر والإمالة والتسهيل إلى آخر ما هنالك. وبهذا يكون القارئ سليم النطق حسن الأداء بعيداً عن اللحن. بخلاف من أخذ من الكتب وترك الرجوع إلى الشيوخ فإنه يعجز لا محالة عن الأداء الصحيح ويقع في التحريف الصريح الذي لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة ولله در القائل:

من يأخُذِ العلمَ عن شيخ مُشافهةً يكن عن الزيغ والتصحيف في حَرَمِ
ومن يَكُنْ آخذاً للعلم من صُحُفٍ فعلمُهُ عند أهل العلمِ كالعَدَمِ[1]

والأخذ عن الشيوخ هو أحد أركان القرآن الثلاثة التي يجب على القارئ معرفتها وهي كما يلي:

الأول: موافقة القراءة لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفاً.

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالاً. ومعنى الاحتمال هنا أي ما يحتمله رسم المصحف الشريف كقراءة من قرأ «ملك» في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[2] بالألف فإنها كتبت في عموم المصاحف العثمانية بغير ألف

---

(١) ذكره العلامة الشيخ محمد علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد في كتابه: (القول السديد في بيان حكم التجويد) استشهاداً واستطراداً ولم ينسبه إلى قائل معين. والكتاب المذكور طبع بالمطبعة المصرية عام ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٥م ص (٥٠).

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

فاحتملت الكتابة أن تكون مالك بالألف وفعل بها كما فعل باسم الفاعل في نحو قادر وصالح مما حذفت منه الألف اختصاراً فهذا موافق للرسم تقديراً.

وحينئذ فلابد للقارئ من معرفة طرف من علم الرسم كمعرفة المقطوع والموصول والثابت والمحذوف من حروف المد وما كتب بالتاء المجرورة والمربوطة ليقف على المقطوع في محل قطعه وعلى الموصول عند انقضائه وعلى المرسوم بالتاء المجرورة تاء حسب الرواية وبالمربوطة هاء بالاتفاق وعلى الثابت من حروف المد بإثباته وعلى المحذوفة منها بحذفه مما سيأتي بيانه في محله إن شاءالله تعالى.

الثالث: صحة السند وهذا الركن شرط صحة للركنين السابقين وهو أن يأخذ القارئ القراءة عن شيخ متقن فطن لم يتطرق إليه اللحن واتصل سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة شاذة ولو كانت من قراءات الأئمة السبعة المجمَع على صحتها وتواترها.

وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في طيبة النشر بقوله رحمه الله تعالى:

فَكُلُّ ما وافق وَجْهَ نحوٍ ... وكان للرسم احتمالاً يحوِي
وصحَّ إسناداً هو القرآنُ ... فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثما يختلُّ ركنٌ أثْبِتِ ... شُذوذهُ لو أنهُ في السبعة[1]

---

(١) انظر طيبة النشر في القراءات العشر تأليف إمام الحفاظ وحجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري ص (٣) الطبعة الأولى، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

الفصل السابع

في معرفة اللحن والمقصود منه هنا وحكمه

يَرِدُ اللحن في لغة العرب على عدة معان والمقصود به هنا الخطأ والميل عن الصواب في القراءة وينقسم إلى قسمين: جلي ـ أي ظاهر ـ وخفيّ ـ أي مستتر ـ ولكل منهما حد يخصه وحقيقة يتميز بها عن الآخر.

فالجلي: هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى أم لم يخل.

فالأول: كتغيير حركة بأخرى كضم التاء أو كسرها من نحو: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1] و ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾[2] أو فتحها أو كسرها من نحو ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾[3] أو تحريك السواكن كتحريك الميم بالفتح من نحو ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. ﴿وَلَا حَرَّمْنَا﴾[4] أو إبدال حرف بحرف كإبدال الطاء دالاً أو تاء وذلك بترك إطباقها واستعلائها نحو ﴿يَطْبَعُ﴾[5] إلى غير ذلك مما يغير المعنى.

والثاني: كرفع الهاء من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[6] أو تحريك الدال بالضم من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[7]. وسمي هذا اللحن جليًّا

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٤) من مواضعه سورة الأنعام، الآية: ١٤٨، وسورة النحل، الآية: ٣٥.

(٥) من مواضعه، سورة الأعراف، الآية: ١٠١.

(٦) من مواضعه افتتاح سورة الفاتحة، الآية: ٢، وافتتاح سورة الأنعام وسبأ وفاطر، الآية: ١، وغير ذلك ومنه سورة غافر، الآية: ٦٥.

(٧) سورة الإخلاص، الآية: ٣، أهـ مؤلفه.

لأنه خلل ظاهر يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وحكمه التحريم بالإجماع.

والخفي: هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى.

وسمي خفيًا لاختصاص معرفته بعلماء القراءة دون غيرهم وهو نوعان:

الأول: مثاله ترك الإدغام في موضعه وكذلك الإظهار والإقلاب والإخفاء وترقيق المفخم وعكسه وتخفيف المشدد كذلك وقصر الممدود ومد المقصور والوقف بالحركة كاملة في غير الوقف بالروم[1] إلى غير ذلك مما هو مخالف لقواعد هذا الفن.

الثاني: وهو لا يعرفه إلا مهرة القراء وحذاقهم ومثاله تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات في غير محله وترقيقها كذلك وترعيد الصوت بالمد وبالغنة وكذلك ترك الغنة أو الزيادة على مقدارها أو النقص عنه وكذلك الزيادة في مقدار المد أو النقص عنه إلى غير ذلك مما يخل باللفظ ويذهب برونقه وحسن طلاوته.

والحكم في هذا اللحن بنوعيه التحريم أيضاً خلافاً لما ذكره مُلَّا علي القاري في شرحه على المقدمة الجزرية حيث قال في النوع الأول: «ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وإنما فيه خوف العقاب والتهديد[2]» أهـ.

وقال في النوع الثاني: «ولا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم[3]».

قال في نهاية القول المفيد: وقال البركوي في شرحه على الدر اليتيم: «تحرم هذه التغييرات جميعها لأنها وإن كانت لا تخل بالمعنى لكنها تخل باللفظ لفساد رونقه وذهاب حسنه وطلاوته» أهـ بحروفه[4]. قلت: والصواب ما قاله

---

(١) الوقف بالروم فيما يجوز فيه يكون ببعض الحركة كما سيأتي ولا يصح أن يكون بالحركة كاملة كما قد يتبادر فتأمل، أهـ مؤلفه.

(٢) انظر شرح المقدمة الجزرية ط مصطفى الحلبي بالقاهرة لملا علي القاري ص (١٩) أهـ مؤلفه.

(٣) انظر نفس شرح المقدمة السابق ص (٢٠) أهـ مؤلفه.

(٤) انظر نهاية القول المفيد ص (٢٩) تقدم أهـ مؤلفه.

البركوي عليه رحمة الله؛ لأن القارئ إذا قرأ بترك الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء وبترك المد في موضعه والقصر كذلك... إلخ فماذا بقي من أحكام التجويد؟ وكيف توصف التلاوة بعد ذلك بالصحة؟ إن ترك هذه الأحكام لا يتفق وقواعد التجويد المجمع عليها بين عامة المسلمين. وقد تقدم إجماع الأمة على ذلك. والأمة كما هم متعبَّدون بإقامة حدود القرآن متعبَّدون كذلك بإقامة حروفه وتصحيح ألفاظه، وإقامة الحروف وتصحيحها لا يقومان إلا بتطبيق أحكام التجويد كاملة من إظهار المظهَر وإدغام المدغَم... إلخ.

انظر إلى قول الحافظ ابن الجزري في النشر: «ولا شك أن هذه الأمة كما هم متعبَّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها» أهـ منه بلفظه[1] قلت: ويؤخذ من عبارة الحافظ ابن الجزري هذه أنه لابد من الأخذ بجميع أحكام التجويد كاملة حال أداء القرآن ولا يجوز العدول عنها إلى غيرها لأنه وصف إقامة الحروف وتصحيحها بالصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية ولم نسمع بل ولم يوجد نص يدل دلالة واضحة أو غير واضحة على أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بترك الإظهار أو الإدغام... إلخ ما تقدم بل دلت النصوص والأدلة على أنها كانت قراءة محكمة مجوَّدة كما علمها إياه جبريل عليه السلام على هذه الكيفية المعروفة ثم تلقاها عنه صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم ثم من بعدهم التابعون ثم أتباعهم ثم أئمة القراءة ثم من بعدهم أمم وخلائق لا يُحصَوْن عدداً في جميع الأعصار والأمصار إلى أن وصل إلينا بهذه الصفة بطريق التواتر الذي يستفاد منه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز لأحد كائناً من كان أن يحيد عن هذه الصفة قيد أنملة فمن تركها وتحول إلى غيرها أو رغب عنها فهو معتد أثيم مستحق للعقاب لتركه واجباً شرعيًّا، ويحضرني الآن فتوى لشيخ الإسلام في وقته العلامة المحقق شيخ شيوخنا الشيخ

---

(١) انظر النشر للحافظ ابن الجزري الجزء الأول ص (٢١٠) ط المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، أهـ مؤلفه.

ناصر الدين الطبلاوي حيث وُجِّه إليه سؤال في هذا الشأن وأجاب عليه رحمه الله وإليك نص السؤال والإجابة عليه كما أوردهما صاحب نهاية القول المفيد: «هل يجب إدغام النون الساكنة والتنوين في حروف الإدغام وإظهارهما عند حروف الإظهار وإخفاؤهما عند حروف الإخفاء وقلبهما عند حرف الإقلاب أم لا؟ وإذا كان واجباً فهل يجب على مؤدب الأطفال تعليمهم ذلك؟ وهل المد اللازم والمتصل كذلك؟ وإذا قلتم بالوجوب في جميع ذلك فهل هو شرعي يثاب فاعله ويأثم تاركه ويكون تركه لحناً؟ أو صناعي فلا ثواب لفاعله ولا إثم على تاركه ولا يكون تركه لحناً؟ وماذا يترتب على تارك ذلك؟ وإذا أنكر شخص وجوبه فهل هو مصيب أو مخطئ؟ وماذا يترتب عليه في إنكار ذلك؟ أفتونا أثابكم الله.

فأجاب بقوله: الحمد لله الهادي للصواب نقول بالوجوب في جميع ذلك من أحكام النون الساكنة والتنوين والمد اللازم والمتصل، ولم يرد عن أحد من الأئمة أنه خالف فيه، وإنما تفاوتت مراتبهم في المد المتصل مع اتفاقهم على أنه لا يجوز قصره كقصر المنفصل في وجه من الوجوه، وقد أجمع الفقهاء والأصوليون على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ مع وروده في الجملة، فما بالك بقراءة ما لم يرد أصلاً وقد نص الفقهاء على أنه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة الرحمن منها بأن جزم اللام وأتى بها ظاهرة فلا تصح صلاته، ويلزم من عدم الصحة التحريم لأن كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه ولا عكس، وقد قال ابن الجزري في التمهيد: ما قرئ به وكان متواتراً فجائز وإن اختلف لفظه، وما كان شاذًّا فحرام تعاطيه، وما خالف ذلك فكذلك ويكفر متعمده. فإذا تقرر ذلك فترك ما ذكر ممتنع بالشرع وليس للقياس فيه مدخل بل محض اتباع، وقد قال العلامة ابن الجزري:

والأخذُ بالتجويدِ حتمٌ «لازمُ» من لم يجوِّد القرآنَ آثمُ

فيجب على كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن الأئمة المعتبرين، ويرجع إليهم في كيفية أدائه لأن كل فن يؤخذ عن أهله فاعتن به ولا تأخذ بالظن ولا تنقله عن غير أهله، ويجب على المعلم للقرآن من فقيه الأولاد وغيره أن يعلم تلك الأحكام وغيرها مما أجمع القراء على تلقيه بالقبول لأن كل ما أجمع عليه القراء حرمت مخالفته. ومن أنكر ذلك أي مما تقدم كله فهو مخطئ آثم يجب

عليه الرجوع عن هذا الاعتقاد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، انتهى بحروفه[1].

«قلت»: ومما يجدر ذكره في هذا المقام أيضاً ما كان من أمر سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حينما كان يقرئ رجلاً قول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾[2] الآية فلم يمد الرجل لفظ الفقراء فأوقفه ابن مسعود عن القراءة وقال له ما معناه: ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الرجل: كيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن فقال: أقرأنيها ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ فمدها[3]. فإذا تأملنا هذا الحديث وألقينا عليه نظرة فاحصة عابرة نجد أن ابن مسعود وهو الصحابي الجليل لم يسمح للرجل في عدم مد لفظ الفقراء وهذا شيء لا يغير المعنى وأوقفه عن القراءة ثم عاد وقرأ لفظ الفقراء ممدوداً. وما ذاك إلا لأن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ هذا اللفظ ممدوداً على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما علم من الحديث. فما بالك بالقراءة التي فيها ترك الإظهار والإدغام والإخفاء... إلى آخر ما تقدم فهذا شيء لا يصح فعله بحال.

هذا. وما ذكرنا من أدلة على تحريم اللحن الخفي بنوعيه هو الصواب وإن لم يكن من أدلته إلا ما جاء عن سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لكفى. ولا التفات إلى ما ذكره العلامة مُلاَّ علي القاري في شرحه على المقدمة الجزرية ومن حذا حذوه وبالله التوفيق، اللهم سامحنا وتجاوز عن تقصيرنا وألهمنا رشدنا وارزقنا تلاوة كتابك على النحو الصحيح الذي يرضيك وترضى به عنا ياذا الجلال والإكرام. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي الأمي وعلى آله وصحبه والتابعين وعلى سائر النبيين والمرسلين وآلهم والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر نهاية القول المفيد ص (٢٩ ـ ٣١) تقدم، أهـ مؤلفه.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٣) سيأتي ذكرنا لهذا الحديث كاملاً مخرجاً في باب المد والقصر من كتابنا هذا إن شاءالله تعالى، أهـ مؤلفه.